

مجمع الأمثال

771 - تُكَلُّ أَرَامَهَا وَلَدًا .

قاله بَيْهَسُ الملقب بِبِنْدَعَامَةِ لأمه حين رجَعَ إليها بعد إخوته الذين قُتِلُوا .
قال المفضل : كان من حديث بَيْهَسُ أنه كان رجلاً من بني فزارة بن ذُبْيَان بن بَغِيض
وكان سابعَ إِخْوَةٍ . فأغار عليهم ناسٌ من أَشْجَع بينهم وبينهم حرب وهو في إبلهم
فَقَتَلُوا منهم ستة وبقي بَيْهَسُ وكان يُحَمِّقُ وكان أَصْغَرَهُم فأرادوا قتله ثم
قالوا : وما تريدون من قتل هذا ؟ يُحَسِّبُ عليكم برجل ولا خير فيه فتركوه فقال : دعوني
أَتوصِّلُ معكم إلى الحي فإنكم إن تركتموني وَحْدِي أَكَلْتَنِي السباع وقتَلَنِي العطش
ففعِلُوا فأقبل معهم فلما كان من الغد نزلوا فَتَحَرَّوْا جَزُوراً في يومٍ شديد الحر
فقالوا : طَلَّ لُؤْلُؤُا لَحْمِكُمْ لا يفسد . فقال بيهس : لكنَّ بالأثلاث لحماً لا يُطَلَّلُ
فذهبت مثلاً فلما قال ذلك قالوا : إنه لم يُذَكَّرْ وَهَمُّوا أن يَقْتُلُوهُ ثم تركوه وطلَّوْا
يَشْوُونَ من لحم الجزور ويأكلون فقال أحدهم : ما أَطْيَبَ يومَنا وأَخْصَبَ فقال
بيهس : لكنَّ على بَلَدٍ قومٌ عَجَفَى فأرسلها مثلاً ثم انْشَعَبَ طريقُهُم فأتى أُمِّه
فأخبرها الخبر . قالت : فما جاءني بك من بين إخوتك ؟ فقال بيهس : لو خُيِّرْتُ
لَاخْتَرْتُ فذهبت مثلاً ثم إن أمه عَطَفَتْ عليه ورقَّتْ له فقال الناس : لقد أَحَبَّتْ أم
بيهسَ بيهساً . فقال بيهس : ثكلُ أَرَامَهَا ولدا أي عَطَفَهَا على ولد فأرسلها مثلاً ثم
إن أمه جَعَلَتْ تُعْطِيهِ بعد ذلك ثيابَ إخوته فَيَلْبِسُهَا ويقول : يا حَبِيبَ الذِّئْبِ التِّرَاثُ
لولا الذِّلَّةُ فأرسلها مثلاً ثم إنه أتى على ذلك ما شاء [فمر بنسوة من قومه يُصَلِّحُ
امراً منهم يُرَدِّدْنَ أن يُهْدِيَنَّهُمَا لبعض القوم الذين قَتَلُوا إخوته فكشَفَ ثوبه عن
أَسْتِهِ وغطى به رأسه فقلن له : ويحك ما تصنع يا بيهس ؟ فقال : .
أَلْبِسُ لكلَّ حَالَةٍ لَبِئْسَها ... إِمَّا نَعِيمَهَا وإما بُؤْسَهَا .
فأرسلها مثلاً ثم أمر النساء من كنانة وغيرها فَصَنَعْنَ له طعاماً فجعل يأكل ويقول :
حَبِيبَ الذِّئْبِ كَثْرَةُ الأَيْدِي في غير طعام [ص 153] فأرسلها مثلاً فقالت أمه : لا يطلبُ هذا
بثأراً أبداً فقالت الكنانية : لا تَأْمَنِي الأَحْمَقَ وفي يَدِهِ سكين فأرسلتها مثلاً ثم إنه
أخبر أن ناساً من أَشْجَع في غارٍ يشربون فيه فانطلق بخالٍ له يقال له : أبو حَنْشِ
فقال له : هل لك في غارٍ فيه طيِّبٌ لعلنا نصيبُ منها ويروى : هل لك في غَنِيمة باردة
فأرسلها مثلاً ثم انطلق بَيْهَسُ بخاله حتى أَقَامَهُ على فَمِ الغار ثم دفع إبا حَنْشِ
في الغار فقال : ضَرَباً أبا حَنْشِ فقال بعضهم : إن أبا حَنْشِ لَبَطَلٌ فقال : أبو

حنش : مُكْرَهُهُ أَخْوَكَ لَا بَطْلَ فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا قَالَ الْمَتَلَمَّسُ فِي ذَلِكَ : .
وَمِنْ طَلَابِ الْأَوْتَارِ مَا حَزَّ أَنْفَهُ ... قَصِيرٌ وَخَاضَ الْمَوْتَ بِالسَّيْفِ
بَيْهَسُ .
نَعَامَةٌ لَمَّا مَرَّ عَ الْقَوْمِ رَهْطُهُ ... تَبَيَّنَ فِي أَثْوَابِهِ كَيْفَ يَلْبَسُ